

## الموضوع الأول

### السلطان محمد الثاني وفتح القسطنطينية

تسابق المسلمون إلى فتح القسطنطينية منذ أن فتح العرب بلاد الشام (١) ، وذلك مصداقا للحديث الشريف "لَتَفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَلَنَعَمَ الْأَمِيرُ أَمِيرَهَا ، وَلَنَعَمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ" (٢) ولكن كل محاولاتهم لم يتحقق لها النجاح حتى قبض الله الأمر للسلطان العثماني محمد الثاني فتمكن من فتحها ، وفيما يلي نعرض لهذا السلطان ، ولذلك الفتح .

#### أولا : السلطان محمد الثاني : -

ولد السلطان محمد الثاني في السادس والعشرين من شهر رجب ٨٢٣هـ الموافق للعشرين من أبريل ١٤٢٩م ، وقضى أيام طفولته الأولى في "أدرنه" تحت رعاية والده السلطان مراد الثاني الذي اهتم بتكوينه عسكريا فعلمه فنون الفروسية والحرب ، كما اهتم بتلقيه مبادئ الدين الإسلامي حتى يزيل تأثير أمه النصرانية عليه (٣) .

وقد تولى محمد الثاني السلطة في عام ٨٥٥هـ الموافق ١٤٥١م بعد تنازل والده عنها ، ومبايعة أهل الحل والعقد له فأصبح بذلك السلطان السابع الذي يعتلى عرش السلطنة العثمانية (٤) ، وكان عمره وقتئذ لا يزيد عن الثانية والعشرين (٥) . وقد تميز محمد الثاني بكفاءته ، وشجاعته ، وذكائه ، وشدة حرصه على الثقافة ، وحبه للعلوم والفنون ، ومما يذكر عنه أنه كان يجيد عددا من اللغات منها التركية لغته

١ - لتفاصيل ذلك انظر: محمد فريد : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ، دار الجبل ، ١٣٩٧/١٩٩٧م ص ٦١ .

٢ - ورد في مسند أحمد ، وفي مستدرک الحاكم ( حديث صحيح ) .

٣ - د. عبد السلام فهمي : السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية وقاهر الروم ، دمشق ، دار القلم ، ١٩٧٥م ص ٣١ .

٤ - محمد فريد : المرجع السابق ص ٥٨ .

٥ - ابراهيم حليم : التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية ، القاهرة ، ١٩٠٥م ص ٦٣ .

الأناطولية والعربية والفارسية والعبرانية ، واليونانية ، واللاتينية ، واتصف أيضا بالموهبة الشعرية وبأنه كان نصيرا للعلوم ، هذا إلى جانب قدرته العسكرية والميدانية(١) فقد خاض منذ الثمانينيات العديد من المعارك والحروب ضد أعداء الدولة ، واستولى على الكثير من البلدان ، وحاصر العديد من المدن ، وكان حلمه الذي يراوده دائما هو فتح القسطنطينية(٢) ، ولعل السبب المباشر والرئيسي الذي دفعه إلى الإسراع في ذلك هو أن الامبراطور البيزنطي قسطنطين باليولوجس كان قد انتهب فرصة وفاة والد محمد الثاني وقام بأعمال استفزازية رشح من خلالها أحد أمراء آل عثمان لكي يتولى عرش أدرنة . ونتيجة لذلك شيد محمد الثاني قلعة كبيرة سميت 'روميلي حصار' لمحاصرة القسطنطينية، كما أخذ في فتح العديد من البلدان المجاورة للقسطنطينية ليجعل جميع أراضي سلطنته متصلة ببعضها ، لا يتخللها أي حاجز ، هذا إلى جانب قيامه بتحصين مضيق البسفور لمنع أي إمدادات تأتي من مملكة طرابزون لمساعدة البيزنطيين على فك الحصار (٣) .

### ثانيا : فتح القسطنطينية ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م :

حذبت القسطنطينية أنظار العالم من كل حذب وصوب نظرا لموقعها الجغرافي الهام الذي كانت تشغله والذي يربط آسيا بأوروبا عن طريق مضيق البسفور الذي يصل البحر المتوسط بالبحر الأسود عن طريق بحر مرمرة ، ويشكل مضيق البسفور أهمية كبيرة حيث إن أقرب مسافة فيه بين الشاطئين ألف متر فقط .

قال نابليون بونابرت عن مدينة القسطنطينية " لو كانت الدنيا مملكة واحدة لكانت القسطنطينية أصح المدن لتكون عاصمة لها(٤) " .

وقال عنها مؤلف كتاب نثر الأستانة " إن المسافر إلى تلك العاصمة بحرا لا بد له من المرور في أحد البوغازين : بوغاز الثلثة السلطانية الذي يقال له الدردنيل ، وبوغاز الأستانة الذي يقال له البسنور ، والأستانة قائمة على مفرق البيرين أوروبا وآسيا ، ويفصل بينهما من الجنوب بوغاز الدردنيل ومن الشمال البسفور الجميل .. وبين البوغازين بحر صغير هو بحر مرمرة ، وهذا البحر يتصل شمالا بالبحر الأسود ... وجنوبا ببحر الأرخبيل - وهو جزء من البحر الأبيض المتوسط(٥) .

- ١ - أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول تاريخ العثماني ، بيروت ، دار الشروق ، ص ٦٥ .
- ٢ - عبد العزيز نوار : الشعوب الإسلامية ، بيروت ، ١٩٧٣ م ص ٤٨ .
- ٣ - محمد فريد : المرجع السابق ص ٥٩ ..
- ٤ - علي حيون : تاريخ الدولة العثمانية ، دمشق . المكتب الإسلامي ، ١٩٨٢/١٤٠٢ م .
- ٥ - م شكري : دليل الأستانة ، الاسكندرية ، ١٩٠٩ م ص ٣-٤ .

وتميزت القسطنطينية أيضا بحصانة أسوارها العديدة إذ إن هناك سورين من أسوارها طولهما أربعة أميال بين شواطئ بحر مرمرة والقرن الذهبي ، أما السور الداخلى فارتفاعه يبلغ خمسة وعشرين قدما ، ويوجد بين السورين الداخلى والخارجى فضاء ترابى يصل عرضه إلى ستين قدما ويوجد بالسور الخارجى عدة أبواب منها باب أدرنة وباب المدفع (طوب قبو) والباب العسكرى<sup>(١)</sup> .  
ولقد مر فتح القسطنطينية بعدة مراحل هي : -

### أ - مرحلة الحصار :

وقد بدأ السلطان محمد الفاتح التآهب والاستعداد التام لفتح القسطنطينية قبل عام كامل من بداية حصاره لها حيث قام بمحاصرة أبواب المدينة الثلاثة الكبرى<sup>(٢)</sup> . وعقد محمد الفاتح عدة اتفاقيات مع حكام الدول المجاورة له ، ثم قام ببناء قلعة هامة على شواطئ البسفور فى يابس أوربا وأطلق على هذه القلعة اسم 'رُوم إيلى حصار' وكان موقعها على مسافة تقدر بسبعة كيلو مترات قرب القسطنطينية . وقصد الفاتح من بناء هذه القلعة رد أى محاولة لوصول الامدادات للبيزنطيين ، وقد شارك الفاتح عمال البناء فى تشييد تلك القلعة التى انتهت العمل بها فى شهر شعبان من عام ٨٥٦هـ الموافق ١٤٥٢م ، وكانت هذه القلعة مثلثة الشكل ، وفى كل زاوية منها برج كبير للمراقبة ، كما نصبت عليها المجانيق، والمدافع الضخمة لمنع انسفن المعادية من المرور إلا بعد تفتيش دقيق ودفع الضريبة المقررة<sup>(٣)</sup> . ونتيجة لذلك بدأ الامبراطور قسطنطين الحادى عشر يشعر بالخطر المحدق، وأن زوال عاصمته فى طريقه إلى التحقيق ، فحاول تدارك الأمر بأن أرسل إلى محمد الفاتح بموانقته على دفع الجزية ، وبأن يتزوج من والدته<sup>(٤)</sup> ، ولكن السلطان العثمانى رفض كل هذه السامات وأثر عليها فتح المدينة ، مما اضطر قسطنطين إلى طلب المعاونة من ملوك وحكام أوربا لردء الخطر المحدق على بلاده<sup>(٥)</sup> .

١- عبد السلام فهمى : المرجع السابق ص ٨٦-٨٨ .

٢- سيد رضوان على : السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامى فى أوربا الشرقية ، جدة ، الدار السعودية للنشر ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ص ٢٤ .

٣- عبد السلام فهمى : المرجع السابق ص ٧٣-٧٧ .

٤- أرملة مراد الثانى التى ظلت على نصيراتها ، وكانت آنذاك تناهز الخمسين من عمرها .

٥- على حسون : المرجع السابق ص ٣٣-٣٤ .

## ب - مرحلة الاستعدادات :

طاف المخترع المجرى المدعو "أوربان" أشهر صانع للمدافع فى زمانه ببعض بـان أوربا يعرض على حكامها وملوكها اختراعاته<sup>(١)</sup> فلم يلتفت إليه أحد بما فى ذلك الإمبراطور البيزنطى قسطنطين المحاط بالخطر الإسلامى .

ولما عرض أوربان اختراعاته على السلطان محمد الفاتح مده بالمبال ، وقبل تنفيذ اختراعه ، ووفر له كل متطلباته فقام أوربان بتصميم مدافع ضخمة كان من أبرزها مدفع كبير وزن ٧٠٠ طن ، وتزن قذيفته ١٢ ألف رطل ، ويجره ١٠٠ ثور ، و ١٠٠ رجل من الأتوياء<sup>(٢)</sup> ليتمكنوا من سحبه ، وكان مدى مرماه أكثر من ميل<sup>(٣)</sup> ، وكان يلزم له نحو ساعتين لسحبه<sup>(٤)</sup> . وقد قطع هذا المدفع المسافة بين أدرنة والقسطنطينية فى شهرين .

وقد أسمت المصادر الافرنجية هذا المدفع باسم المدفع السلطانى أو "المحمدية" "Mohametta"<sup>(٥)</sup> . يضاف إلى ذلك أن محمد الفاتح تمكن من بناء مجموعة من السفن، ووضعها فى بحر مرمره لتكون حاجزا لسد مضيق الدردنيل ، ووصل عددها ما بين ٢٥٠-٤٠٠ سفينة . وأمام هذه الاستعدادات الواضحة من قبل العثمانيين اضطر قسطنطين إلى الاستجداد بملوك أوربا وحكامها وكان من بين الذين لبوا طلبه أهالى جنوة، فأرسلوا إليه أسطولا بحريا بقيادة جستينانى<sup>(٦)</sup> ، وقد كلفه الإمبراطور قسطنطين بمهمة الدفاع عن الأبواب الهامة والنقاط الخطرة .

وخلال ذلك الوقت تمكن محمد الفاتح من عقد الصلح مع أمراء المناطق المجاورة له ، وظل حوالى ثمانية أشهر كاملة يجمع المواد والمؤن والرجال ويدربهم ، واستعان بمجموعة من الصناع ليصنعوا له الأسلحة والمدافع ثم بدأ بعد ذلك فى محاصرته للقسطنطينية بواسطة مائة وأربعين ألف مقاتل<sup>(٧)</sup> .

١- سالم الرشيدى : محمد الفاتح ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٩م ص ٩٠ .

٢- على حسون : المرجع السابق ص ٣٤ ، وذكر لوثرورب ستودارد أن العدد كان ٧٠٠ رجلا . انظر حاصر العالم الإسلامى - ترجمة عجاج نويهض - المجلد الأول ج٢ ، البابى الحلى ١٣٥٢م ص ٢٢٠ .

٣- محمد فريد : المرجع السابق ص ٥٩ .

٤- لوثرورب : المرجع السابق ج٢ ص ٢٢٠ .

٥- سيد رسولان على : المرجع السابق ص ٢٤ .

٦- محمد فريد : المرجع السابق ص ٦٠ .

٧- ول ديورانت : قصة الحضارة ، ج٢٣ - ترجمة عبد الحميد بونس ، القاهرة ، الإدارة الثقافية للجامعة

العربية ص ٣٦ . وقيل إن عدد المحاصرين بلغ ثلاثمائة ألف مقاتل .

انظر لوثرورب ستودارد : المرجع السابق ج٢ ص ٢٢٠ .

## ج - مرحلة بدء القتال :

:أ زحف الجيش الإسلامى صوب أسوار القسطنطينية بقيادة محمد الفاتح لذى كان فى طليعة جنوده ، وقد قسم جيشه إلى ثلاثة أقسام :

- ١ - الميمنة : وكانت مؤلفة من جنود الأناضول بقيادة إسحاق باشا ومحمود بك ، وكان مركز عملياتها يمتد من الساحل الجنوبى عند بحيرة مرمرية حتى باب "طوب قبو" .
- ٢ - الميسرة : يتألف مجموع جنودها من جنود أوربا والمتطوعين وغير النظاميين ويقوده "قره جه باشا" ويكون امتداد هؤلاء الجنود عند سور القسطنطينية الشمالى فى ميناء القرن الذهبى حتى "باب أدرنة" .

٣ - القلب : وهو مؤلف من جنود الإنكشارية إضافة إلى الفرق الخاصة التى اختارها معد الفاتح وهى فرق انحرارية ، وكان يقود هذا الجزء من الجيش محمد الفاتح بنفسه ، ومكان هؤلاء الجنود أمام الجزء الأوسط من السور ، ويمتد من باب طوب قبو حتى يصل "باب أدرنة"<sup>(١)</sup> . وتمركز أفراد هذا الجيش أمام بوابات القسطنطينية . هذا إلى جانب قيام الأسطول العثمانى بتطهير بحر مرمرية من السفن البيزنطية ، واحتلاله لبعض الجزر .

وبعد كل ذلك بدأت المدافع العثمانية تدك بقذائفها أسوار القسطنطينية حتى أحدثت فيها ثغرة تمكن البيزنطيون من سدها . وقد حاول الأسطول العثمانى محاولات جادة لتحطيم السلسلة الحديدية التى تقع فى مدخل القرن الذهبى ولكن تلك المحاولات باءت بالفشل ، إضافة إلى فشله فى التصدى لعدد من السفن التى أرسلها بابا روما محملة بالعتاد الحربى والمؤن حيث نشبت معركة بحرية بين الطرفين كانت الهزيمة فيها فى جانب العثمانيين<sup>(٢)</sup> . وأمام هذا الفشل لم تثن عزيمة المسلمين عن السعى إلى تحقيق النصر ، وكان ذلك الفشل دافعا قويا لهم للتمسك بالعزيمة ، ومواصلة العمل ، وهذا كان من أبرر الصفات التى اتصف بها العثمانيون<sup>(٣)</sup> ونتيجة لذلك فكر السلطان محمد الفاتح فى طريقة أخرى يدخل بها سفنه إلى داخل القرن الذهبى دون أن تعوقها السلسلة الضخمة الموجودة هناك وذلك عن طريق نقل سفنه برا بمقدار ثلاثة أميال من بحر مرمرية حتى تصل مياه القرن الذهبى<sup>(٤)</sup> عبر برزخ ترابى خلف مستعمرة "غلطة" فأمر جنوده بتركيب بعض العجلات الصغيرة فى سبعين من سفنه ، كما أمرهم بتعبيد الأرض وفرشها بالأواح خشبية

١- عبد السلام فهمر : المرجع السابق ص ٨٨ .

- سيد رضوان على : المرجع السابق ص ٢٩ ، ومحمد فريد : المرجع السابق ص ٦٠ .

٣- على حسون : المرجع السابق ص ٣٦ .

٤- محمد فريد : المرجع السابق ص ٦٠ .

مدهونة بالزيت والشحم<sup>(١)</sup> ، ثم زلجت السفن على طول هذا الطريق وفوق تلك الألواح ، واستطاع خلال ليلة واحدة أن يدخل سبعين سفينة إلى تلك المياه ، وخلال ذلك كانت المدفعية العثمانية تطلق نيرانها على مدينة القسطنطينية لحماية تنفيذ تلك الفكرة<sup>(٢)</sup> . وخلال الصباح فوجيء البيزنطيون بالأمر ، وتأكدوا من نجاح العثمانيين في محاصرتهم من كل جانب ، ومع ذلك فقد ظلوا في دفاعهم المتواصل عن مدينتهم ، فقاد الامبراطور قسطنطين مجموعة من المقاتلين ، وأخذوا في ترميم تحصينات مدينتهم المتهدمة ، وإعداد كافة وسائل الدفاع الممكنة عنها . وخلال ذلك أرسل السلطان محمد الفاتح إلى الامبراطور قسطنطين يدعوهُ إلى التسليم حقناً للدماء على أن يتعهد باعطاء الحرية الدينية للأهالي ، ولكن الامبراطور رفض ذلك وأصر على الدفاع عن مدينته حتى الموت<sup>(٣)</sup> مما جعل محمد الفاتح يضاعف من نيران مدافعه ، ويأمر باستمرار الهجوم البحري والبري على المدينة المحصنة ، وحنز الأنفاق من تحت الأسوار ، كما أمر محمد الفاتح ببناء قلعة خشبية كبيرة جاورت في ارتفاعها ارتفاع أسوار مدينة القسطنطينية ، وكانت من ثلاث طبقات كسيت باحود المتينة المبلطة حتى لا تحرقها النار .

واستمرت مدافع العثمانيين في إطلاق قذائفها لمدة خمسين يوماً في حين كان البيزنطيون وعلى رأسهم الامبراطور قسطنطين ، وقائد القوات جستيناني لا ينامون الليل ويواصلون الحمل من أجل إصلاح كل ما يتهدم من الأسوار ، وإعادة بنائه .

#### د - مرحلة الهجوم :

قبل بدء الهجوم عقد محمد الفاتح مجلساً حربياً في خيمته حضره وزراءه ، وكبار رجال جيشه ، والعلماء والمشايخ وطاب منهم الرأي في استمرار الحصار من عدمه ، فما كان منهم إلا أن قالوا " ما أتينا هنا إلا لنموت ولا نرجع"<sup>(٤)</sup> وعندئذ أصدر الفاتح أوامره إلى جنوده بالصيام لتطهير نفوسهم وتركيتها ، وأن يطلبوا من الله العون ، وتحفيق النصر وفي تلك الليلة علت صيحات التكبير والتليل ، وقرعت الطبول<sup>(٥)</sup> وأنشدت الأناشيد الحماسية ، ثم تلا الشيوخ الآيات والأحاديث التي تحض على الجهاد وترغب فيه ، وتفقد الفاتح قواته ، كما تفقد أسوار المدينة من الخارج . وبدأ يعد لكل شيء عدته ،

١- سيد رضوان على : المرجع السابق ص ٢٩-٣٠ .

٢- على حسون : المرجع السابق ص ٣٤ .

٣- محمد فريد : المرجع السابق ص ٦٠ .

٤- سالم لرشيدى : المرجع السابق ص ١٢٠-١٢١ .

٥- محمد فريد : المرجع السابق ص ٦٠ .

ثم عاد إلى خيمته ، ودعا كبار رجال جيشه وخاطبهم قائلاً 'إذا تم لنا فتح القسطنطينية تحنق فينا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزته ، وسيكون من حظنا ما أشاد به هذا الحديث ، فأبلغوا أبناءنا العساكر فرداً فرداً أن الظفر العظيم الذى سوف نحرزده - يزيده الإسلام قدراً وشرفاً' ثم أمرهم أخيراً أن يتمسكوا بتعاليم الشريعة الإسلامية وألا يخرجوا عليها(١) فلا يمساوا الضعفاء بأذى ويتقوا الله فى أعمالهم .

وفى صبيحة الثلاثاء ٢٩ من مايو ١٤٥٣م(٢) (٨٥٧ هـ) بدأ الهجوم الفعلى على القسطنطينية(٣) ، ودوت الهتافات العالية تردد التهليل والتكبير . ثم بدأ الجنود يتقدمون بسرعة نحو الأسوار ، ولكنهم ردوا على أعقابهم وأنزل فيهم المدافعون عن المدينة خسائر كبيرة فى الأرواح والعتاد ، ومع ذلك فقد حققوا شيئاً هاماً كان يهدف إليه السلطان محمد الفاتح وهو إنهاء المدافعين واستنفاد ذخيرتهم .

ثم تبع ذلك الهجوم هجوم آخر قامت به مجموعة من قوات "العاصمة" ولكنهم أخفقوا فى مهمتهم واضطروا إلى الانسحاب ، ثم جاء الهجوم الثالث وقد قام به مجموعة كبيرة من حرس السلطان ورماته إضافة إلى ١٢ ألف جندى من الإنكشارية(٤) ، وفى أثناء هذه الهجمات الثلاثة كانت المدفعية العثمانية تطلق قذائفها باستمرار ، ودون توقف من البر والبحر . وخلال ذلك استطاع أول رجل من جنود الفاتح اعتلاء السور ، وهو الجندى الإنكشارى "حسن طولو" ومع أنه سقط من على السور إثر ضربة بحجر كبير ، فإنه مهد لرفقاته الآخرين الطريق حيث استطاعوا أن يشقوا طريقهم إلى الأطراف الداخلية من السور فى الوقت الذى كانت فيه مجموعة كبيرة من الجند العثماني بقيادة محمد الفاتح تتقدم لدخول المدينة من جهة باب السيرك الذى أهمله البيزنطيون ، وقد فوجئ بهم البيزنطيون وعلت صيحاتهم تردد كلمة "Polis Healo He" ومعناها احتلت المدينة(٥). وبدأت أعلام العثمانيين ترتفع فوق الأبراج من جهة "باب أدرنة" ومن جهة السور الذى يطل على مياه القرن الذهبى ، وامتد القتال العنيف داخل شوارع المدينة ، وسقط فسطاطين آخر الأباطرة البيزنطيين متخبطاً فى جراحه ، وقبله أصيب جديستيانى

١- حسون : المرجع السابق ص ٣٩ .

٢- سيد رضوان على : المرجع السابق ص ٣٢ .

Edward Creasy : History of the Ottoman , P. 83 .

برنارد لويس : استنبول وحضارة الخلافة الإسلامية - ترجمة سيد رضوان على - حدة ، الدار

السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٠٤هـ/١٩٨٢م ص ٢١ .

٥- برنارد لويس : المرجع السابق ص ٢٢ .

قائد القوات ، وهرب إلى إحدى الجزر البعيدة عن المدينة(١) .

وبعد ساعات من إحكام سيطرة العثمانيين على الموقف دخل السلطان محمد الفاتح إلى المدينة ، وهو راكب جواده وحوله حرس الانكشارية ، وكبار رجال دولته ، وتوجه قاصدا كنيسة أيا صوفيا ، ثم نزل من على جواده ، وسجد لله شكرا على هذا النصر الكبير ، ودعا بالرحمة للشهداء من جنوده ، وبعد ذلك دخل الكنيسة وأمر بتحويلها لتكون الجامع الرنسي بالمدينة(٢) ، ودعا أحد الأئمة ليصعد المنبر ويجهر بالعبادة الإسلامية ، فصعد الإمام معلنا "أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله(٣)" وبعد ذلك صنيت أول جسعة فيه .

كما أمر محمد الفاتح باقامة العديد من المنشآت الإسلامية في المدينة فتأسس الجامع المعروف باسم جامع محمد الفاتح ، وأيضا الجامع المشيد قرب ضريح أبي أيوب الأنصاري وإلى جانب ذلك أعلن محمد الفاتح عدم معارضته في إقامة الشعائر المسيحية ، وضمن حرية النصارى الدينية ، والمحافظة على أملاكهم(٤) .

وهكذا ارتفعت رايات الإسلام خفاقة على القسطنطينية وتحققت معجزة نبي الإسلام، وسطر التاريخ لمحمد الفاتح صفحات المجد والبطولة ، فأصبح أول سلطان عثماني يطلق عليه أهل أوروبا لقب السيد العظيم ، كما أصبح مجرد سماع اسمه يثير الرعب والاهام في نفوس أعدائه .

وبعد أن وطد محمد الفاتح مركزه بفتح القسطنطينية أخذ يهتم بالتعمير والبناء ، ثم عاد إلى "أدرية" فاستقبله الناس استقبالا حافلا ، وبعدها ذهب إلى "بروسه" للاستجمام والراحة استعدادا لمواصلة فتوحاته في أوروبا .

وقد استلخ محمد الفاتح أن يضم إليه بلاد الصرب واليونان والافلاق والجزر الرئيسية في الأرخيبيل وبهذا رُصد سيادته في أوروبا حتى أن خلفاءه لم يفتحوا بعده بلادا مئثما تحقق على يديه(٥) .

١- سيد رضوان علي : المرجع السابق ص ٣٤ .

٢- محمد فريد : المرجع السابق ص ٦١ .

٣- برنارد لويس : المرجع السابق ص ٢٣ .

٤- محمد فريد : المرجع السابق ص ٦١ .

٥- سالم الرشيدى : المرجع السابق ص ١٨٥-١٨٦ .

ونتيجة لذلك لم يكن أمام بعض المؤرخين إلا أن يتخذوا من فتح القسطنطينية في ٢٩ مايو ١٤٥٣ م بداية للتاريخ الحديث ، ونقله واضحه للعالم من العصور وأنظمتها الإقطاعية إلى العصور الحديثة .

وقد جعل الفاتح من القسطنطينية عاصمة لدولته بعد أن غير اسمها إلى اسلامبول أى تحت الإسلام أو مدينة الإسلام<sup>(١)</sup> . واستمر الفاتح يحقق الانتصارات للإسلام والمسلمين حتى توفى فى ٣ مايو ١٤٨١ م<sup>(٢)</sup> ، نأبتهجت أوربا بوفاته وأقامت الاحتفالات ونصبت الزينات بهذه المناسبة<sup>(٣)</sup> ، فلقد استطاع أن يوز عروش أوربا ، ونجح فى تحريك الكثير من سكان جنوب شرق أوربا إلى الإسلام ، وجعل معظم الطرق التجارية البحرية الهامة خاضعة لسيطرة العثمانيين<sup>(٤)</sup> .

---

١- محمد فريد : المرجع السابق ص ٦١ .

٢- Edward Creasy : OP. Cit , P. 92 .

٣- عبد السلام فهمى : المرجع السابق ص ٣١ .

٤- ول ديورانت : المرجع السابق ص ٣٨ .